جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



البنية السردية في رواية

" 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية" لمحمد رفيق طيبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

*** نصيرة رمضان**

*** حيـــاة لحســـن**

إشراف الدكتور:

***عبد القادر واكد**

السنة الجامعية: 2021/2020.

شكر وتقدير

في البداية نشكر الله عزّوجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع...

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف

« عبد القادر واكد»

لقبوله الإشراف على هذه الدراسة والذي كان دعمًا وسندًا لنا طيلة إجراء هذه الدراسة، من خلال إرشاداته القيمة وتوجيهاته في كل خطوات البحث.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى الكاتب والروائي «محمد رفيق طيبي» ، الذي لم يبخل أبدًا في مساعدته لنا والإجابة عن أسئلتنا .

وشكر خالص إلى كل من مدَّ لنا يدَّ العون من قريب أو بعيد منهم : الدكتور «مفتاح بخوش»،

والزميل «حسان مهدي»

إهـــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...

اللهم ليس بجهدّي واجتهادي وإنما بتوفيقك وبركتك

وتيسيرك فالحمد لله عند البدء وعند الختام

أهدي تخرجي هذا...

إلى الذي يحترق من أجل أنّ ينير لي درب الحياة، الذي كان يزيد من عزيمتي وقوتي، أبي الحبيب «ميـــسوم».

إلى أعزّ ما أملك في الوجود، إلى من منحتني الحب والقوة بدعواتها، أمي العزيزة «جميـــلة».

إلى إخوتي :محمد، فوزي، اسماعيل، اسحاق، ابراهيم.

إلى الأخوات: صباح، هنـــاء.

إلى الكتاكيت: رمزي، أنس، فارس، ميرال، رونق.

إلى كل الأصدقاء والأحباء

إلى صديقتي ومن رافقني في هذا العمل: نصيرة رمضان

لحـــسن حياة

إهـــداء

إلى من جرع الكأس فارغًا ليسقيني قطرة حب،

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة

والدي العزيز: «عثمان رمضان».

إلى رمز الحب، وبلسم الصفاء، إلى نبع الأمان والحنان الذي

لا ينضب...إلى حبيبة قلبي: «زينب رحماني».

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي...

إخوتي: حفيظة، سمية، خديجة، أمينة، حدّة، سهام .

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة ...إلى رياحين حياتي

إخواني: محمد، سيد علي.

إلى الكتكوتة ماريا سارة بن خريف.

إلى رفيقة دربي، وصديقتي في هذا العمل: حياة لحسن.

إلى الأصدقاء وكل الأحباء.

رمضان نصيرة

مـــــــقدّمة

مقـــــدمة:

عرفت الساحة الأدبية العديد من الأجناس تنوعت بين المقال، والمسرح، والقصة، والرواية، حيث تُعدُّ هذه الأخيرة وسيلةً من وسائل التعبير الإنساني، من خلال انعكاسها على الواقع الحيّ، إذ شملت هذه الأعمال المشاكل السياسية والقضايا التاريخية والإنسانية، فهي تتكونّ من مجموعة العناصر المتفاعلة فيما بينها، تتمثل في: الأحداث، الشخصيات، الزمن، المكان. وهو ما يشكّل البنية السردية للعمل الروائي.

وعلى هذا الأساس، وقعة اختيارنا على هذا الموضوع المعنون: البنية السردية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية لـرفيق طيبي، من أجل تحليل واكتشاف عناصر البنية السردية من ناحية الشخصيات، الأحداث، المكان، الزمان.

ثم إنّ اختيارنا لهذا الموضوع، له دوافع ذاتية من جهة، وموضوعية من جهة أخرى، فالذاتية تتعلق بحبنا للعمل الأدبي بمختلف أجناسه، لا سيما الرّواية. أمّا الدوافع الموضوعية، فأهمها: تقاطع هذه الرواية مع حادثة سقوط الطائرة العسكرية ببوفاريك، وتشابك الواقع بالخيال في هذا العمل الإبداعي.

وسعي موضوع البحث للإجابة عن تساؤلات التالية:

* كيف يتبلور عناصر البينة السردية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية؟

* إلى أي مدى استطاع الكاتب أنّ يوفق في تطبيق عناصر السرد الروائي؟

* ماهية الزمان والمكان في الفنّ الروائي؟ وفي رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية؟

* كيف ظهرت الشخصيات عند رفيق طيبي؟ وماهي مرجعياتها في هذا العمل الروائي؟ وإلى أي مدى ساهمت في تحريك الأحداث وتطويرها؟

* كيف نجح الكاتب في نقل أحداث رواية تحاكي حادثة واقعية؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا في بحثنا على خطة تتكون من مقدمة، وفصلين، فصل نظري تحت عنوان "مصطلحات السردية" وفصل تطبيقي بعنوان "تجليات البنية السردية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، وفي الأخير خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج الخاصة بهذه الدراسة.

قسمنا الفصل الأول إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول "البنية السردية" التي شملت كلا من مفهوم البنية والسرد، أما الثاني فتناولنا فيه "عناصر السرد الروائي": (الزمن_المكان_الشخصية_الحدث).

كما قسمنا الفصل الثاني إلى مبحثين، مبحث درسنا فيه "جمالية المكان والزمان في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية"، و الثاني طبقنا كلا من "بنية الشخصية و وبنية الحدث على الرواية المدروسة".

وكانت لبحثنا صلة مباشرة بمجموعة من المصادر والمراجع التي أسهمت في إخراج ها البحث إلى النور أهمها:

* كتاب بناء الرواية لسيزا قاسم.

* النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد الحمداني.

* تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) محمد بوعزة.

* قاموس السرديات لجيرالد برانس.

كما واجهتنا بعض الصعوبات من بينها: عدم وجود دراسات سابقة حول الرواية المدروسة، وكذا اتساع موضوع البنية السردية حيث نجده في كل الميادين الأدبية، وكذلك طريقة جمع وتنظيم وإعداد الخطة.

و ختامًا نتمنى أنّ يكون عملنا هذا إضافة إلى الجهود والدراسات العلمية السابقة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف «عبد القادر واكد» الذي أفادنا بنصائحه أثناء إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

مصطلحات السردية

المبحث الأول: البنية السردية.

أولا: مفهوم البنية:

1/ لغة:

اكتسبت كلمة البنية مجموعة من المعاني والدلالات في مختلف المعاجم العربية، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي بَنَى، يَبْنِي، بناءًا، حيث ورد في الصحاح الجوهري:" والبنية على فعيلَةٍ: الكعبة، يقال: لا وربِّ هذه البنية ما كان كذا وكذا، والبُنَى بالضم مقصورٌ مثل البِنَى يقال: بُنْيةُ وبُنى وبنيَةٌ و بِنَى بكسر الباء مقصورة، مثل جزية وجزي وفلان صحيح البِنْيةِ أي: الفِطرة: والمِبْنَاةُ: النَّطْعُ"[1].

كما وردت في القرآن الكريم في قوله:« أبنُوا عَلَيْهِم بُنْيانًا»[2].

ووردت أيضًا في سورة غافر لقوله تعالى:«الله الذي جعل لكم الأرض قرارًا وسماء بناءًا»[3].

[1]– أبو إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصِحاح العربية ، تحقيق محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط، مصر، 2009، ص115.

[2]– سورة الكهف، الجزء15، الآية 21.

[3]–سورة غافر، الجزء 24، الآية 64.

2/ اصطلاحا:

تعددت مفاهيم البنية لدى الكثير من الدارسين حيث " تشتق كلمة البنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني stuere الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي"[1].

وتدل البنية على " شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة story وخطاب discourse مثلا، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد، الخطاب والسرد"[2].

ويعرفها صلاح فضل " هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل العناصر والعلاقات القائمة بينهما ووضعها والنظام الذي تتخذه، ويكشف هذا التحليل عن كل من العلاقات الجوهرية والثانوية"[3].

[1]– صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ، ط1، القاهرة، 1998، ص120.

[2]– جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر، شارع قصر النيل القاهرة، ط1، 2003، ص191.

[3]– صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص121.

وعلى الرغم من كل هذه التعاريف " فليست « البنية » هي صورة الشيء أو هيكله أو وحدته المادية أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي أيضا القانون الذي يفسر لنا تكوين الشيء ومعقوليته"[1].

إذن فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردي، تتكون من أجزاء ووحدات متماسكة بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر إلى قيمة ارتباط هذا العنصر بسواه.

[1]– زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر للنشر، د ط، دت، ص29.

ثانيا:مفهوم السرد:

1/ لغة:

نجد مجموعة من المفاهيم اللّغوية حيث ورد في لسان العرب:" والسرد في اللّغة تقدمة شيء إلى الشيء، وتأتي به متسقًا بعضه إثر بعض متتابعًا، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردًا أي يتابعه ويستعجل فيه..."[1].

وجاء أيضًا في الصحاح الجوهري:" السَّردُ، الثقبُ، والمَسْرودةُ، لدرع، المثقوبةُ، والسَرْدُ: اسم جامع للدروع وسائر الحَلقِ، وفلان الحديث إذا كان جيد السياق له، فالسرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم، والفرد رجبٌ"[2].

2/اصطلاحا:

يعدّ السرد من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في نقل الأحداث، كما نجد فيه اختلافات كثيرة من حيث المصطلح ولا يعني هذا اختلاف في المفهوم وإنما نجدها بمفهوم واحد، فالسرد مصطلح نقدي حديث لا يعني " نقل الحادثة في صورتها الواقعية إلى صورة

[1]– ابن منظور، لسان العرب، (مادة سرد)، مجلد7، دار صادر بيروت، ط1، دت، ص165.
[2]– أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح، ص532.

لغوية، وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص"[1] .

كما نجد أيضًا أيسر تعريف لـ «رولان بارث» بقوله: أنه يمثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ و الثقافة"[2].

ويقوم السرد عند حميد لحمداني على دعامتين أساسيتين: **أولهما:** أن يحتوي على قصة ما تضّم أحداثا معينة.

ثانيهما: أن يُعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردًا، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"[3].

ويعني هذا أن السرد هو الطريقة التي يعرض بها العمل النثري أيًّا كان نوعه، فالقصة الواحدة يمكن سردها بطرق متعددة تندمج تحت اسم السرد.

ومن التعاريف الأخرى " السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي...، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي

[1]– آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2015، ص38.

[2]– عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005، ص13.

[3]– حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1991، ص45.

له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة، وتنعقد العلاقة بين الراوي والمروي له في السرد من خلال الأسئلة المباشرة التي يطرحها الأول ليضمن حسن متابعة الثاني لحكايته، أو يطرحها الثاني حين يواجه ما يستغربه ويشير الراوي أحيانا شخصيات الرواية"[1].

ونجد أيضا "إلى جانب العرض showing أحد نوعين رئيسيين (المسافة distance) التي تنتظم المعلومات السردية أنَّ الحكي التام أو السرد صيغة تتميز بوساطة أكبر من قبل الراوي، واصطناع أقل للمواقف والأحداث من العرض (أو المعاناة)، ويقوم خطاب المسرود نموذجًا جيد للسرد"[2].

لهذا فإن " السرد الأداة المميزة للفن القصصي، عن باقي الفنون الأدبية الأخرى"[3].

ونستنتج من كل هذه التعاريف أن مصطلح السرد يبقى قوامه الأساس هو الحكي ورغم بساطة تعريف «رولان بارث» الذي سبق ذكره إلا أنه يبقى واسعا جدًا، فالسرد يجب أن يشمل على حدث أو خبر سواء حقيقي أو خيالي بوصفه أداة من أدوات التعبير.

[1]– لطيف زيتون، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص105.

[2]– جيرالد برانس، قاموس السرديات، ص197.

[3]– نفلة حسن احمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص16.

ثالثًا: مفهوم البنية السردية:

1/مفهومها:

فالبنية السردية في مفهومها هي "عبارة عن مجموع الخصائص النوعية، للنوع السردي الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية، وهناك بنية درامية، وبنية المقال"[1].

وهي أيضًا " تدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص دوامة الحياة وقانونها، ثم رصفه في بنية أخرى وقانون أخر هو قانون الفن، فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية، فيجب عليك كما يقول –شلوفسكي– « إخراجه من متوالية وقائع الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء..إنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية»"[2].

فالبنية السردية تختلف حسب النوع الأدبي فنجد البنية الخاصة بالرواية، كما نجد أيضًا البنية السردية في الشعر والمقال وغيرها.

[1]– عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص16.

[2]– المرجع نفسه، ص16.

2/السردية:

السردية Narratology " فرع من أصل كبير هو الشعرية التي تُعنَّى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النُظم التي تحكمها والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها"[1].

والسردية أيضا " تبحث في مكونات البنية السردية من رَاوٍ، ومَروِيّ، ومَروِي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجًا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكنّ التأكيد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يُعنَى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبًا وبناءًا ودلالة"[2].

لذا فإن " السردية قد اتخذت في تخليلها للنص القصصي اتجاهين اثنين:

الأول: الإتجاه الدلالي أو السيميائي أو الوظيفي: الذي يُعنَى بمضمون الأفعال السردية دون السرد الذي يُكونها، إنما بالمنطق الذي يحكم تعاقب تلك الأفعال.

أما **الثاني:** الاتجاه اللساني أو الشكلي أو السياقي: الذي يَعيّ بالمظاهر اللغوية للخطاب وما ينطوي عليه من رواة، وأساليب سرد ورُؤى وعلاقات تربط الراوي بالمروي"[3]

---

[1]– روباش ابتسام، البنية السردية في رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ، رسالة لنيل شهادة ماستر، إشراف دلوم مجمد، قسم اللغة العربية ولأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، سنة 2016/2015،ص08.

[2]– عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دار فارس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2000، ص17.

[3]–نفلة حسن احمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، ص28.

لذلك فإن تحليل مكونات الحكي وآلياته يتمثل في حكاية منقولة بفعل سردي، فإن مجال السردية قد اتسع من دراسة الرواية إلى كل ما هو حكي.

3/مكونات السرد:

في الخطاب تبحث السردية عن الراوي، والمروي، والمروي له، وتفاعل هذه المكونات يتبلور لنا نسيج سردي فيشكل السرد، فالرواية باعتبار أنها رسالة كلامية (مروي) تحتاج مرسِل (بكسر السين) الذي هو الرَّاوي، إلى مرسَل إليه (بفتح السين) المروي له أو المتلقي على النحو الآتي:

الـــــراوي: "هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له أو القارئ (المستقبل)، وهو شخصية من ورق _على حد تعبير رولان بارث_ وهو لأنه كذلك: وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الروائي (المؤلف)، سيكشف بها عن عالم روايته، والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي ، الذي هو شخصية واقعية من لحم ودم، ذلك أن الروائي (المؤلف)، هو خلق العالم التخييلي الذي تتكون منه روايته"[1].

[1]– آمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، ص40.

فالراوي الآن " يبدأ السرد و يتخذ من نفسه (ومن غيره أيضًا) موضوعًا لسرده، ستحكى الشخصية عن نفسها في زمن غيابها، ستصير رواية وهي ترى إلى معاناة التحول، وسيكون بإمكانها قد انتقلت إلى الرَّاوي أن تبني عالمًا روائيًا"[1].

فيمكننا القول إذن أن الراوي "هو مجموعة الشروط الأدائية التي تمكن من يَروِي بأن يَروي كما أنه فعلاً سمع ورأى؛ أو عرف ما يروي أي كما لو أنه حقًّا على علاقة فعلية (صادقة) بما يَروِي" [2].

الـــمَروي: يعرف بالرسالة (Message) أي " الرواية نفسها تحتاج إلى راوٍ ومَروِي له، أو على مُرسَل أو مُرسِل إليه، وفي المَروِي (الرواية)، يبرز طرفًا ثنائية «المبنى/ المتن» الحكائي لدى الشكلانيين الروس، كما يبرز طرفًا ثنائية «الخطاب/ الحكاية»، أو «السرد/ الحكاية» لدى السردانيين اللسانيين (تودوروف،جينيت، ريكاردو...)، على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن)، وعلى اعتبار أن السرد والحكاية، هما وجها المروي المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الأخر في بنية الرواية"[3].

فالمروي إذن "الرواية" نفسها التي تتفاعل فيها العناصر سابقة الذكر والمَروِي هو حلقة الوصل بين الراوي والمروي له.

---

[1]– يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفرابي، ط2، بيروت، لبنان، 1999، ص95.

[2]– المرجع نفسه، ص96.

[3]– آمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، ص40.

الــمروي له: " قد يكون المروي له اسما معيَّنًا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق وقد يكون كائنًا مجهولا أو متخيلا لم يأت بعد، وقد يكون المتلقي (القارئ)، وقد يكون المجتمع بأسره، وقد يكون قضية أو فكرة ما يخاطبها الروائي على سبيل التخييلي الفني" [1].

ويحدد برانس وظائف المَروِي له في البنية السردية قائلاً: "أنه يتوسط بين الراوي والقارئ، ويسهم في تأسيس هيكل السرد ويساعد في تحديد سمات الراوي، ويتجلى المغزى ويعمل على تنمية حبكة الأثر الأدبي"[2].

[1]– آمنة يوسف، تقنيات السرد النظرية والتطبيق، ص41.

[2]– عبد الله ابراهيم، السردية العربية، ص22.

المبحث الثاني: عنـــــــاصر السرد الروائي:

أولا: الزمن:

1/مفهومه:

يعد الزمن من بين أهم مكونات العمل الروائي، ذلك أنه يحتاج إلى نقطة انطلاق، فالزمن يكتسب قيمته الجمالية عندما يدخل حيز التطبيق فيؤثر على العناصر الأخرى فالزمن "هو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث"[1].

وهو كذلك " مظهر وهمي يُزَمْنِن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسيجين يعايشنا في لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا؛ غير أننا لا نُحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال..."[2].

كما أنه "مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[3].

---

[1]– جيرالد برانس، قاموس السرديات، ص198.

[2]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998، ص173.

[3]– المرجع نفسه، ص173/172.

بينما الزمن في تصور «أندري لالاند» متصوَرٌ على أنه " ضربٌ من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مَرأى من ملاحظ هو أبدًا في مواجهة الحاضر"[1].

وجود الزمن ضروري في السرد أو العكس، فالزمن " في الرواية له زمنية مزدوجة بل هي الواقع العام ذات ثلاثة أبعاد زمنية (أبعاد الزمنية المتخيلة، وزمنية تجليها، وزمنية قراءتها)"[2].

فالزمن يعد القلب النابض للنص السردي لأنه الرابط الفعلي بين عناصره المتمثلة في المكان والشخصية، " وتبقى خاصية الزمن في العمل الروائي تشد اهتمام الدارسين والنقاد بالنظر إليه كعنصر محوري"[3].

2/مستويات الزمن:

تحدث المفارقة الزمنية عندما يخلق زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواءًا بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه، "فقسم جيرار جينات نظام الزمن إلى قسمين:

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، ص172.

[2]– ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية(دراسة في بنية الشكل)، المؤسسة الوطنية للاتصال، د ط، الجزائر، ص97.

[3]– ابراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2014، ص297.

أ/ الاسترجاع: يروى للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل"[1]،

ويترك الراوي "مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضًا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماضٍ بعيد وقريب لبداية الرواية، نجد ثلاث **أنواع من الاسترجاع:** داخلي يعود إلى الماضي والخارجي يعود إلى ما قبل بداية الرواية والمزجي هو ما يجمع بينهما"[2].

ب/الاستباق: "عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه"[3].

فالاستباق "هذه الظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموما، وذلك بالرغم من أن الملاحم «الهوميرية» تبدأ بالتنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية"[4].

وهناك من قسم أيضًا الزمن إلى:

ج/ تسريع السرد: " يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع و أحداث فلا يذكر عنها إلاّ القليل أو يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد لا يذكر ما حدث فيها"[5]، وينقسم إلى قسمين:

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص88.

[2]– سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، د ط، 2004، ص58/57.

[3]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص88.

[4]– سيزا قاسم، بناء الرواية، ص59.

[5]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص93.

* **الخلاصة:** " كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من الزمن قصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"[1].

و عند «حميد لحمداني» هي: "سرد الأحداث والوقائع التي جرت في مدة طويلة سنوات أو أشهر في جملة واحدة أو كلمات قليلة"[2].

* **الحذف:** يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورًا في اقتصاد السرد: "حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما يجري فيها من وقائع وأحداث"، وعند «حسن البحراوي» هو "وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة"[3].

د/إبطاء السرد: (تعطيل): ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى تعطيل وتيرة السرد أهمها المشهد والوقفة:

* **المشهد:** حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينهما مباشرة دون تدخل السارد أو واسطة"[4].

---

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، ص93.

[2]–المرجع نفسه ، ص94.

[3]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء_الزمن_الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990، ص156.

[4]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص95.

فهو يعد أقرب المقاطع الروائية " إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا بأن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف"[1].

* **الوقفة:**" هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات"[2].

أما عند «حميد لحمداني» نجد الوقفة تكون " في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يعطل الزمن"[3].

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص78.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص94.

[3]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص76.

ثانيا: المـــــــــكان:

1/مفهومه:

في قاموس السرديات نجد أن المكان هو "الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة (الإطارsetting، فضاء القصة story space ومقتضيات السرد...) وعلى الرغم من إمكانية السرد دون الإحالة على فضاء القصة.. فإن الفضاء يمكن أن يؤدي دورًا هامًا في السرد"[1].

فالفضاء يقتضي منهجيًا تحديد المفهوم بدقة " فهو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، سواءًا تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[2].

فالمكان شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية السيكولوجية التيماتية"[3].

يمكن القول أن مفهوم الفضاء واحد، لكنه اتّخذ أشكالا متعددة عند النقاد والمهتمين"، فتحليل الفضاء الروائي هو الذي سمح لنا بالقبض على الدلالة الشاملة للعمل في كلية

---

[1]– جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ص182.

[2]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 64.

[3]– ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، د ط، دت، ص33/32.

حتى وإن كان التحليل، سوف لن يكون بمقدرته ادِّعاء تفسير جميع أسرار النص أو كشف مختلف مظاهره"[1].

لذلك نجد الكاتب " يستعين في رسم بيئة قصته، بنفس الوسائل التي يستعين بها في سرد الحوادث أو رسم الشخصيات، وهو يلتقطها كما يلتقط هذه، بالملاحظة والمشاهدة، أو من قراءته الخاصة، أو ينسجها بخياله نسجًا، مسلطًا عليها قوة الاختراع والإبداع، معتمدًا على ما يلتقطه أثناء تجاربه في الحياة"[2]

2/أنواعه:

المكان المفتوح والمغلق:

" حيث تشكل ثنائية المكان المفتوح والمغلق من طبيعة المكان الذي لا تحده أو تحده الحواجز والحدود والقيود التي تشكل عائقًا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى أخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين"[3].

[1]– ابراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي) ، ص2016.

[2]– محمد يوسف نجم، فن القصة، دار البيروت، د ط، بيروت، 1955، ص 104/103.

[3]– نيهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا (قراءة تحليلية في المجموعة القصصية 2008،1989) لهيثم بهنام البردة، تموزة، ط1، دمشق، بيروت، 2012، ص64.

أ/المكان المفتوح: تعرف أوريدة عبود أن المكان المفتوح في كتبها " المكان في القصة القصيرة " بأنه حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضعيفة تشكل فضاءًا رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[1].

ب/المكان المغلق: وهو يمثل غالبا "الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بالنسبة للمكان المفتوح و قد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة، لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبةُ أنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة "[2].

" وهناك من قسم المكان إلى:

ج/ المكان المجازي: وهو مكان مفترض، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب، وقد يكون هذا المكان وصفًا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر والغنى...، لذلك تكون صفات هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه.

د/ المكان الهندسي: يتجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب عليها اليأس والعجز والإحباط.

---

[1]– روباش ابتسام، البنية السردية في رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ، ص 31.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

هـ/ **المكان المعادي:** تتمحور حوله الأماكن الآتية: (السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة و المنفى...)، وهو المكان الذي يقف للإنسان بالمرصاد لمواجهة إنسانية وقد شبهه بالمجتمع الأبوي نقيض الأم لدلالته على السلطة والتحكم "[1].

لذا يتضح مما سبق أن المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه"[2].

[1]– حنان بوقرة، جمالية المكان والزمان فني "رواية الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف حكيم سليماني، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015، ص ص25/24.

[2]– جماعة من الباحثين (أحمد طاهر حسنين، أحمد غنيم حازم شحاتة، مدحت الجيار، محمود البطل، نجو جي واثيو نحو، سيزا قاسم، يوري لوتمان)، جماليات المكان، دار القرطبة، ط 2، دار البيضاء،1988، ص63.

ثالثا: بنية الشخصية:

1/مفهومها:

تعددت مفاهيم الشخصية حيث " خضعت التقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة منذ فجر الدراسات الأدبية على يد أرسطو، وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب، بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطار الدايكروني"[1].

فالشخصية تعمل على تحريك الأحداث داخل النص حيث " تُمثل مفهوم الشخصية عنصرًا محوريًا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات"[2].

كما يعرفها «سعيد يقطين»: " أن الشخصيات المعالجة في النصوص المحللة مستقاة إما من واقع تاريخي أو من واقع اجتماعي من خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها وتتعالق بها"[3].

ويقول «حميد لحمداني» :"أ نّ رولان بارث في تعريفه للشخصية الحكائية، أنّها نتاج عمل تأليفي"[4].

---

[1]– ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، ص149.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص39.

[3]– سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص140.

[4]– حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص50.

لذا تعتبر الشخصية " أهم مكونات العمل الحكائي لأنّها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي"[1]، ومعنى هذا أن الشخصية عنصر حي يساهم في نجاح الأعمال الفنية وعلى رأسها الرواية.

ومنه علينا " أن نستخلص صفات ومميزات الشخصية من خلال الأفعال والتصرفات التي تقوم بها وتسعفنا في هذا الصدد تلك العبارات أو الفقرات التي يقدم فيها المؤلف شخصّيةُ وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها"[2].

والشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين " مثلها مثل الشخصية السينيمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه، بما فيه من أحياء وأشياء، إنه لا يُمّكِن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها"[3]، كما أن " الشخوص الروائية في محصلة الأمر، تختلف عن الشخوص في الخرافات والحكايات والأساطير، وهي مجالات قريبة من الفانتاستيك"[4].

---

[1]– سعيد يقطين، قال الراوي (البنات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1997، ص87.

[2]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء_الزمن_الشخصية)، ص224.

[3]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، ص79.

[4]– شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 2009، ص201.

إذن فمن خلال التعاريف سالفة الذكر، يتضح لنا أن الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي وتمثل أحد العناصر الأساسية في الخطاب السردي.

2/أنواع الشخصية:

تختلف تصنيف الشخصية من حيث درجة تواترها في النص عند الكثير من النقاد، إذ نجد الشخصية تقسم إلى نوعين هما:

أ/الشخصية الرئيسية(النامية):

" إن الشخصية الرئيسة ونظرًا للاهتمام الذي تحظّر به من طرف السارد، يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها تعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[1].

وهي أيضًا " التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب اظهارها"[2].

وتسمى أيضًا "الشخصية المدورة هي الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة، بكل الدلالات التي يوحى بها لفظ العقدة، والتي تكره وتُحب، وتصعد وتهبط، تؤمن وتكفر

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، ص57.

[2]– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، عمان 2008، ص135.

وتفعل الخير كما تفعل الشر، تؤثر في سواها تأثيرا واسعًا"[1].

ومعنى ذلك أن الشخصية الرئيسية يعمل الراوي من خلالها على إيصال الهدف المبتغى.

ب/الشخصية الثانوية:

" تلعب الشخصيات الثانوية دورًا هامًا في توضيح القصة، فهي تقود القارئ في مجاهل العمل القصصي وتوجه الحُبكة والأحداث، بحيث تلقي ضوءًا كاشفًا على الشخصيات الرئيسية"[2].

إذن هي مكملة للحدث وتساهم في تسلسل أحداث الرواية.

* ومن التصنيفات الأخرى للشخصيات نجد أيضا:

ج/الشخصية المرجعية: فهي تحيل " إما على شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليو الكسندر دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس)، شخصيات مزاجية (الحب، الكراهية)، شخصيات اجتماعية (العامل، الفارس، المحتال)، تحيل هذه الشخصيات اعلى معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة"[3].

---

[1]– جميل حمداوي، أسلوبية الرواية (مقارنة أسلوبية لرواية "جبل العلم" لأحمد المخلوفي)، صحيفة المثقف، ط 1، 2016، ص111.

[2]– محمد يوسف نجم، فن القصة، ص42.

[3]– فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2013، ص36/35.

د/الشخصية المسطحة (الثابتة): "هي الشخصية المكملة التي تظهر في القصة حتى تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فقط، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد"[1].

هـ/الشخصية المتكررة (الاستذكارية): وهنا تكون " الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي...، وهي شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسًا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المُبشرة بخير أو تلك التي تُذيع وتؤول الدلائل...، وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح"[2].

ومعنى هذا أنّ الشخصية المتكررة لها علاقة بذهن المتلقي وتنشط ذاكرة القارئ.

و/الشخصية الإشارية (الواصلة): وهي دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ينوب عنهما في النص شخصيات ناطقة باسمه"[3].

وعلى العموم هناك تصنيفات كثيرة حيث تطرقنا إلى بعض تصنيفات الشخصيات ودور كل واحدة منها في العمل الروائي.

---

[1]- عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، مصر، 2013، ص108.

[2]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص2017.

[3]- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، العاصمة، الجزائر، 2010، ص218.

رابعا: الحـــــــــــدث:

1/مفهومه:

يعد الحدث " أهم عنصر في القصة القصيرة، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله"[1].

كما أنه مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبًا سببيًا تدور حول موضوع عام وتُصور الشخصية وتكشف عن أبعادها، كما تعمل عملًا له معنى، وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطًا وثيقًا كارتباط الخيوط معًا في نسيج بشكل قطعة قماش"[2].

بمعنى أن الحدث "هو لازم القصة لأنّها لا تقوم إلاّ به، كما يعتبر العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة (الزمن_المكان_الشخصيات)، والحدث الروائي ليس تمام كما الواقعي (في الحياة اليومية)"[3].

كما يمكن أيضا تحديد الحدث في الرواية بأنه لُعبَّة قِوى متواجهة أو متخالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات"[4].

---

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1985/1947)، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1998، ص21.

[2]– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي، ص37.

[3]– آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص37.

[4]– لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص74.

بمعنى أن الحدث يشكل لنا حركة داخل العمل القصصي أو تعبير ما في نظام معين.

2/طرق بناء الحدث:

أ/ الطريقة التقليدية: " وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يندرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة في النهاية"[1].

ب/ الطريقة الحديثة: من الطرق التي يستخدمها الكُتاب في عرض الأحداث إذ " يشرع القاص بعرض حدث قصته من لحظة التَأزم، أو كما يسميها بعضهم (العُقدة)، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته، مستعينًا في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار الشعور والنجاة والذكريات"[2].

ج/ طريقة الارتجاع الفني (الخطف خلفًا): "يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تُنقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينيما، وهي اليوم موجودة في الرواية البوليسية أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية"[3].

هذه هي الطرق الثلاث الذي يستعملها الكتاب في بناء أحداثهم القصصية أو الروائية.

---

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947_1985)، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص23.

الفصل الثاني: تجليات البنية السردية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية

المبحـث الأول: بنية الحدث والشخصية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية.

أولا: سردية الأحداث في الرواية:

رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية لرفيق طيبي، تحاكي أكبر كارثة جوية في تاريخ الجزائر و ذلك " يوم 11 أفريل 2018"، حيث استيقظ الجزائريون و العالم بأكمله على فاجعة تحطم الطائرة العسكرية الجزائرية بالقرب من مطار بوفاريك و بالضبط في بني مراد، فـ257 ليس مجرد رقم فقط عند " رفيق طيبي" بل يعتبر أكثر الأرقام شؤمًا في الماضي القريب، ففي روايته هذه حدّثنا عن بعض التواريخ و بعض الحقائق العلمية والفيزيائية مزجًا مع الخيال، و هذا ما صرح به في بداية روايته حيث قال: « محاكاة الحادثة عمل تخييلي و أي تقاطع بين النصّ و الأحداث و الشخوص الحقيقية يبقى خيالا لا تفترض واقعيته». تدور أحداث الرواية بأكملها لحظة سقوط الطائرة في مدة زمنية لا تتجاوز خمس دقائق ،استطاع الروائي أن يُدّر منها نسجًا روائيًا يضّم الكثير من تقنيات السرد. و الحوارات الذاتية (المونولوج) تكون قائمة بين الشخصية وذاتها أي حوار مع النفس، و الحوارات الخارجية المتمثلة في الحوار الظاهر الذي يكون على لسان الشخصيات، ويمكن أن يكون حوارًا ثنائيا بين شخصيتين فقط، أو يكون بين أكثر من شخصيتين، تحمل العديد من مشاعر الهلع، المقاومة، والاستسلام لأمر الله تعالى،

ليَّروي لنا الدقائق الأخيرة للركاب، حيث استهل روايته بوصف الشاعر الكبير " محمود درويش" في قوله:

" الموت لا يوجع الموتى

الموت يوجع الأحياء".

وكذا قول ريتا غراهام:" الموت لا شيء آخر قد يكون مخرج الطوارئ الوحيد ليحظى المرء بما يستحق من سكينة"، تحمل هذه الأقوال مشاعر لمفهوم الموت، كما نجد أبطال هذه الرواية سبع شخصيات حقيقية منها وخيالية (مثلا: من ناحية الاسم حيث استعان الكاتب بالاسم الحقيقي لقائد الطائرة ولم يستعن باسم أخر من محو خياله)، و كل شخصية منها كانت فصلا من فصول الرواية، عالجت الحالة النفسية لكل واحد منهم، و طريقة وصفه للشخصيات سواءً في الطائرة أو في حياتهم السابقة، وذلك باستعراض تلك الأشرطة السريعة للذكريات الفردية و الجماعية، ورغبة سرد تجربته للمرة الأخيرة ، جعلتنا نشعر بآمالهم و آلامهم، نتعاطف معهم و كأننا فعلا نراهم، ونتخيل شخصيتهم الحقيقية، كما نجد الكاتب يجيب عن تساؤلات لم يطرحها مثل: كيف يفكر ذلك الشخص في تلك اللحظة؟

و ماذا يقول عندما يعرف أن دقائق فقط تبقّت من حياته؟

كيف فكر قائد الطائرة في طلب ترديد الشهادتين من الركاب؟

مستعينا في بعض تفاصيلها بأفكار خيالية، واستعمل لكل شخصية أسلوبه و تفكيره المناسب ، فطريقة كلام رجل المدينة تختلف عن شخص عاش في الصحراء، كلام العجوز مختلف عن المرأة...

تعرضّ الرواية سلوك الركاب و كيف كانت تصرفاتهم في لحظات فَارِقَة، استعداداً للموت ، كما يضع الكاتب تصوراً شاملاً للوضعية داخل الطائرة.

هكذا بُنيت أحداث الرواية، و جعلت الشخصيات تتميز بالموازاة، فكل شخصية عاشت تلك اللحظات على انفراد كمستوى الصوت حيث نجد كل شخصية تتكلم وتسرد لحظة اقتراب الموت، و جماعيًا على مستوى الحدث المتمثل في سقوط الطائرة، ونقلت تلك الأجواء على شكل محاكاة لحادثة حقيقية.

ثانيا/ شخصيـــات الروايـــة:

يحتوي كل عمل روائي على شخصيات رئيسة فقد اعتمد "رفيق طيبي" في تقديم شخصيات رواية "3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية"، على إبراز الصفات النفسية للشخصيات.

لذا فقد جمع في روايته سبعة شخوص رئيسة اختارها من بين 257 شهيدا، وكل شخصية منها كانت فصلاً من فصول الرواية و ذلك لتمثيل ما أراد تصويره من أفكار وأحاسيس.

وتخللت هذه الشخصيات الرئيسية في داخلها العديد من الشخصيات التذكارية، التي تعتبر المصدر الذي تلجأ إليها كل شخصية رئيسة لسرد حياتها، وعملت أيضا على ربط الأحداث ببعضها البعض.

1/ قائـــد الطائـــــــرة:

تمثل شخصية قائد الطائرة فصلا من الفصول السبع للرواية، و صاحب المقام الأول في الحضور السردي، هو «اسماعيل دوسن»، حيث كانت له الأقدمية في قيادة الطائرة لأكثر من عشرين سنة خدمة، و يعتبر الشخصية البطلة الذي استطاع و نجح في تجنب

سقوط الطائرة فوق السكان وظهر ذلك في قوله: " لابد من تغيير مسار تحول حول حقل مجاور، السقوط على المباني أو الطريق اليسار سيجعل عدد الضحايا فظيعًا"[1].

كما ركّز الكاتب في عرض شخصية القائد على البعد النفسي أكثر من البعد الجسماني، فصور لنا الحالات التي عاشها داخل الطائرة، و تميزت شخصية بالقوة و الصبر و الشجاعة و الاستسلام لأمر الله تعالى : "خمسون مترًا ارتفاعنا، تنتظرنا فرق من الملائكة ، الدرك، والحماية المدنية وزملاؤنا من الجيش لن نراهم، سنصير فولاذاً أو رمادا ،لا يهــم !

كونوا أوفياء، الطائرة مخلصة، من يقذف بنفسه سَتلحقه و تُجهز عليه، إذن أسقطوا معها وتمسكوا بها."[2]

كما تخللت هذه الشخصية حوارات ذاتية (مونولوج) كثيرة تمثلت في سرده لذكرياته القديمة و أمنياته الأخيرة في تلك 3 دقائق قبل سقوط الطائرة.

و نجد أبعادًا عميقة للحنين و الأسف معاً و هما ينجبان طعم الذكريات و مشاعر لمفهوم الموت في قوله: " الموت برهة لا فرق: مشتعلا، مرتطما، أو مختنقا."[3]

---

[1]– رفيق طيبي، 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، دار خيال للنشر و الترجمة، ط2، برج بوعريريج، الجزائر، 2018، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص11.

[3]– المصدر نفسه، ص12.

ونجد أيضا خيوطًا رفيعة من الندم الذي يحيط بكل تلك اللحظات التي تميزت بالشوق الدائم لقلب زوجته (سهام)، و تجسد ذلك في مشهد الرد على الرسالة القصيرة التي أرسلَّتها زوجته تعبيراً عن حبها حيث قال" لم يبق متسع لأرد بـ نحبّك مرة أخرى، احفظي تردد الأخير، قلتها مستعجلاً، لو علمت بالنار التي تنتظر، كنت جلست على ركبتي وحاورتك في شؤون حبنا القديم"[1].

ويوجد أيضا وجه آخر من الذاكرة الوجدانية، تتمثل في رسالة اعتذار لأطفاله الذي أراد مشاركتهم رحلة تحقيق أحلامهم كما تمنَّوها أن تكون، نجد ذلك في قوله:" سأخبركم ببرامجنا أنتم أصغر من الشرح و ما تبقى من وقت لا يتيح حديثا، اقرؤوا أمنياتي لاحقًا."[2]

وعلى صعيد علاقة الأب و أبنائه، نجد لمحة شخصية أب ذي مسؤولية ووصيته لحفظ والدتهم و العناية بها من بعده.

لم يكن لصراخ الركاب تأثير على القائد حيث طلب منهم ترديد الشهادتين في قوله: "أبنائي إخوتي: لا وقت للمقدمات تذكروا الشهادتين، الطائرة تسقط وداعاً !"[3].

[1]– رفيق طيبي، 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص.13

[2]– المصدر نفسه، ص13.

[3]– المصدر نفسه، ص10.

2/ ناصر بوساحة:

يعتبر كذلك من الشخصيات الرئيسية التي خصص لها الكاتب فصلا كاملا، فناصر بوساحة عسكري في الجيش، و أحد الركاب في الطائرة العسكرية، عمره 27 سنة متحصل على شهادة الماستر في قانون البيئة بكلية الحقوق، تعتبر هذه الشخصية من أكثر الشخصيات الحساسة حيث نجد بداخلها الكثير من العواطف و الأحاسيس، كان يحلم و ينتظر يوم زفافه من «سارة» بقوله :" و أنا أحلم بالزواج من سارة."[1]

لكن شاءت الأقدار ليطلب منه قائد الطائرة تلفظ الشهادتين، ساءل نفسه الكثير من التساؤلات التي لا أجوبة لها، ما هو شعور «سارة» حين تَلَقِّيهَا خبَّر وفاته؟ ما مصير والديه عند سماعهم بالفاجعة؟ " الوالدان يحزنان، سبعينيان مع ظروفهما الصحبة قد يموتان فور سماع خبر سقوط الطائرة، صدمة موت الأبناء قاتلة"[2].

كما نلاحظ في شخصيته أيضا حواراته ذاتية التي لا تنتهي و أمنياته في الدقائق الأخيرة حيث يقول :" هل من وقت مكالمة سارة و أخبارها بأن الموعد ألغي!"[3].

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص35.

[3]– المصدر نفسه، ص34.

فكانت شخصية «ناصر بوساحة» في أغلب ما رَوَاه الكاتب لنا، شخصية العاشق من خلال تفكيره الدائم و تساؤلاته حول حبيبته «سارة»، وسرده لحياتهما التي ستبقى ذكرى جميلة ورسائلهما التي ستبقى من الماضي و أحلامهما التي ستظل مجرد حلــم وانطفئ.

وهو في حوار مع نفسه كأنّه يواسي «سارة» في موته بقوله: "تحمّلي ما ستريـنَّه على الشاشات، الفحم و الأدخنة و الجثث وبقايا الحقائب، لا يطَاوعُني هذا الحزن الغامر."[1]

أما عن ذكريات طفولته فلا تسع لثلاث دقائق لاسترجاعها، هكذا فقد رسم لنا «رفيق طيبي» شخصية ناصر، من خلال السرد الذي طال الرواية واصفًا حالته النفسية في الطائرة وأحداثها التي كانت فيها الخوف والاشتياق و الندم وأيضا المأساة :" نموت نادمين على أشياء كثيرة أجلناها."[2]

3/ وهيبة نايت صالح:

هي الأخرى من الشخصيات المحورية في الرواية، وهيبة زوجة الضابط" رشيد"، أربعينية متحصلة على شهادة هندسة معمارية، كانت وهيبة المحفز الأكبر و سندًا لزوجها رغم بعده عنها وعن أولاده، أخذت مكانة الأب و الأم في الوقت نفسه، هي مثال للمرأة الصبورة، خاصة ما واجهته مع أمه في غيابه من المشاكل المرهقة والقلق تقول:" توجه لي رسائل غامضة، أنا أهم منك ! من يشرح لها أن الزواج لا علاقة له بالأمومة، وأننا لا

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص42.

[2]– المصدر نفسه، ص42.

نتنافس على شيء"[1] ، و من جهة أخرى الحب الجارح بالغياب والقلق، متمنية بأن يكون زوجها أمام عينيها و بين أولاده في قولها: " لو كان قُربي كنت صبرت نفسي و بددت ضَّجرَ نهار ثقيل بليل على صدره، لكنه أبعد من كل شيء"[2].

قررت السفر هي و أولادها لرؤيته، وجدت نفسها في الدقائق الأخيرة لإنهاء هذا القلق وحتى الاشتياق.

تميزت شخصية وهيبة بالصمود و الهدوء و القوة أمام الجميع عند اقتراب سقوط الطائرة، و هذا ما اتضح في قولها:" حاولت البقاء هادئة تحدث الاهتزازات أثناء التحليق، ليس بهذه الشدة لكن قائد الطائرة أدرى بعمله...لا يفيد الصراخ !"[3].

أما في داخلها فهناك صوت يعلم جيّدًا مصير الطائرة و كيف تكون نهايتها، بحكم تخصصها حيث تقول: " سيدتي المهندسة الرياضيات لا تسخر ممن يعرفها، أنت درستها جيدا... الطائرة فقدت القدرة على التحليق ستسقط والقائد لا يصرح عشوائيا !"[4].

و صوت ثانٍ، الخوف الذي يسكنها كلما رَأت إلى عيونِ أطفالها بأنّهم أقرب إلى الموت،

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص53.

[2]– المصدر نفسه ، ص 55.

[3]– المصدر نفسه، ص64.

[4]– المصدر نفسه، ص66.

"ولداك لن يموتا بهذا العصر سيعيشان مطولا مثلما حلمت سيصير قصي طبيبًا و لبنى موسيقية ويدعوانك لحفلات نجاحهما"[1].

كأنّها تواسي نفسها بهذا الحديث، نعم هذا هو قلب الأم منتظرة متى سينتهي في هذا الكابوس.

كما نجد في شخصية وهيبة حوارات ذاتية غير متناهية ومنها تساؤلاتها مع نفسها عن حال زوجها فور سماع خبر وفاة زوجته وطفليه كقولها:" لو حدث و متنا دفعة واحدة سيجن رشيد، لا أدري كيف سيتلقى خبراً قاتلا كهذا أهديته في نهاية المطاف مأساة ستلاحقه طيلة حياته"[2].

أما عن أمنياتها، الوقت غير كافٍ فثلاث دقائق لا تسع لكل تلك الأمنيات أو إرسال رسائل اعتذار أو طلب المغفرة حيث قالت : " أكتب: صباح الخير حبيبي، آسفة، آسفة على كل شيء، سامحني، حافظ على نفسك، أضغط على زر الإرسال و أدس الهاتف في حقيبة اليد غير آبهة بما سيكون"[3].

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص66.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص69.

نجد بين صفحات شخصية «وهيبة» شخصية أخرى ثانوية، تسمى «سعاد» زوجة الضابط فريد، كانت تجلس في المقعد المجاور لـ «وهيبة»، تميزت شخصيتها بالحزن عكس اسمها الذي يحمل معنى السعادة والفرح.

أما عن حالتها في اللحظات الأخيرة من حياتها، كان الرعب و الخوف في داخلها على خلاف «وهيبة».

فقد عملت هذه الشخصية على سير أحداث شخصية «وهيبة» و رصد وقائع كثيرة داخل الطائرة.

4/ فـــاتح زيـــاني:

صاحب ثمانية والعشرون سنة، متزوج و أب لطفلة، انضم إلى صفوف الجيش سنة2009، هروبًا من الواقع المعيشي و صعوبة الحياة، مثله مثل بقية أغلب الشباب خوفا من البطالة، و هذا ما قصده في قوله: " أن أبقي في بيلمور فهذا يعني أنني قررت بشكل نهائي قضاء حياتي كادحاً... و يحيلني إلى بطالة مفتوحة"[1].

هذا ما كان يقوله لصديقه ياسين على متن الطائرة، تميزت شخصية فاتح بالهدوء خاصة عند سقوط الطائرة وسماع صرخة القائد بتلفظ الشاهدتين، دعا ألاّ يكون شيئًا خطيرًا، فحوادث الطيران كان يشاهدها فقط على القنوات التلفزيونية و الآن أمام عينيه.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص76.

وهو في حوار مع نفسه أنّ قائد الطائرة لا يدعو الركاب لتلفظ الشهادتين عشوائيًا وإنّما الأمر مخيف، و الموت تفصله عنها إلا دقائق، بدأ الخوف في داخله كبقية الركاب سائلاً نفسه أسئلة لا نهاية لها، فأول ما تبَّادر إلى ذهنه ابنته «كوث»، كيف سيتركها و هي صغيرة فلم تتذكر ملامحه، و لا نظراته إليها، ستسمع حكايات عنه فقط فحتمًا ستشعر باليتم، أما والده فكيف سيتلقى هذا الخبر المريع؟ حتمًا سينهار، كما تذكر روح جدته، فشاء القدر أن يكون بجانبها و هذا ما عبر عنه في قوله:" لم أذهب بعيدًا يا جدتي رحلة قصيرة ها أنا أستعد للعودة إليك ستجمعنا مقبرة واحدة"[1]، ستسير خلفه آلاف مشيعون بقوة وبشكل مبهر من كل النواحي، و رغم كل تخيلاته و تصوراته عن ما سيحدث بعد وفاته قال وهو في حاور مع ذاته :" لم أتوقع يومًا أنّ موتي سيكون مهمًا، ظننتني سأخرج من الجيش بعد نهاية الخدمة"[2]، متسائلاً يا ترى هل سيعثرون عن جثثهم أم يتحولون إلى رماد.

وفي الأخير عرف أن النهاية قريبة فلم تكن له الرغبة لإرسال الرسائل و إنما قال: " ساعة 07:54 لم أفكر في الاتصال بأحد، تركت الخبر لوسائل الإعلام التي ستجد الحدث قريبًا..."[3]، لم يبقى له سوى أن يتأمل في صور عائلته.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص87.

[2]– المصدر نفسه 85.

[3]– المصدر نفسه، ص90.

أما «ياسين» يُعّد من الشخصيات الثانوية عملت على إظهار شخصية فاتح و إنماء حركته داخل الرواية.

ياسين ابن مدينة باتنة دخل صفوف الجيش عام 2004 هروبا أيضا من يأس الحياة، متحصل على شهادة ليسانس في علم النفس، متزوج و أب لثلاث أطفال، تميزت شخصيته بالخوف و الهلع عند سقوط الطائرة حيث دخل في حالة هيستيرية فلم يكن خوفه من الموت و إنما على عائلته التي لا كفيل لهم بعده.

5 / عادل ميهوب:

من الشخصيات المحورية التي أخذت فصلاً من فصول الرواية، عادل كان كل شغفه نحو أشياء الطفولة إذ عاش يتيم الوالدين، حصل الرعاية من عمه بعد فقدان والده المفاجئ.

بعد مرور السنين لم يتحصل عادل على شهادة البكالوريا وبدأ يشعر أنه عبئ في بيت عمه خاصة أن بناته الثلاث كبرنَّ، فكان متفهماً للوضع، فقرر أن ينضم إلى صفوف الجيش وهذا هو الحل الأنسب له و يؤسس من خلالها أسرة، فشاءت الأقدار أن تكون نهايته داخل طائرة عسكرية.

تميزت شخصيته بالحزن الدائم، أما في لحظة إعلان الطيار على سقوط الطائرة تميزت بالسكون والهدوء، محاورًا ذاته أن موته لا يشكل غياباً و لا وجعاً عن أحدهم، أما إذا

نجى من هذا الموت سيكون ما يقوله حول هذه الحادثة المريعة و قال عنه «رفيق طيبي» في روايته أنه " المسافر الوحيد الذي كاد يهزم الموت"[1]، وهذا ما وراه عادل من خلال قوله:" فلم يخرج أحد من الحريق، كلهم تفرقعوا مع الانفجار الأول و صاروا هباءًا، لم يسعفني أحد، حاولت التقدم أكثر بعيدًا عن الحطام لأبَّدد خوفهم و أجعلهم يقتربون لإنقاذي، دون جدوى !"[2]، كان عادل آخر الراحلين في تلك الطائرة، والآن سيجتمع مع والديه الذي طال الزمن و هو في حنين إليهما.

6/إبراهيم مولاي أحمـــد محمــد:

اختار الروائي "رفيق طيبي" شخصية إبراهيم مولاي أحمد محمد من الصحراء الغربية، حيث كان رفقة ستة وعشرون فرداً من مواطنيه ضمن الطائرة العسكرية الجزائرية، ابراهيم في عمره الخامس والعشرون، لم يكن كباقي الشخصيات سابقة الذّكر و إنما كان طالبًا للعلم ، جاء إلى الجزائر قبل خمس سنوات، استقر في مخيم بتندوف ، أكمل دراسته هناك حتى حصل على شهادة البكالوريا ودرس في جامعة العفرون البليدة، تخصص القانون الدولي بكلية الحقوق، تمتعت شخصيته بالقوة و الطموح، التذكر، القلق، الهواجس ...، حيث نجد طموحه أن يمثل بلده على الصعيد الدولي و الدفاع عنها، فقد كانت كل ذكرياته و هو على متن الطائرة عن قضية الصحراء الغربية و الظروف هناك وأهوال

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص93.

[2]– المصدر نفسه، ص ص103–104.

الاستعمار التي يعيشها شعبه يقول: " الخِيَّم تعلم الانتظار الطويل، أن يخرج الفرد بين ساعة وأخرى واضعًا يده على جبينه مُظلاً عينيه ليرى قادمًا ما، قد لا يصل أبدًا، وأن يتذكر صوت الراحل الذي يقف في آخر نقطة مرئية من الخيمة، يرفع يده و يقول بصوت عالٍ: كونوا بخير"[1].

هكذا فقد كان هدف إبراهيم على استكمال المعركة الذي بدأت منذ عقود و استمرارية النضال بعد مشايخ الصحراء الأحرار الذين استذكرهم منهم: شيخ العينين، شيخ محمد فاضل، محمد سيد إبراهيم بصري، وغيرهم...، لكن حان وقت رحيله على متن طائرة عسكرية جزائرية، وذكرياته في3 دقائق الأخيرة كانت قاسية و طويلة.

7/ المراقب الجّـــــــــوي:

هو من الشخصيات المحورية في الرواية ، لم يكن من ضحايا سقوط الطائرة و إنما وظيفته متابعة مسار الطائرة و ضبط تفاصيل الرحلة، اسم الشخصية «عزيز» اختاره القدر أنّ يشهد على حادث سقوط الطائرة في مكان عمله من بين ستة و ثلاثين مطاراً، كانت بالنسبة له صدمة و فاجعة لا مثيل لها غمره الحزن و دخل في حالة اكتئاب خاصة و أنّه الصديق المقرب لقائد الطائرة «إسماعيل دوسن» ، مرّت الأيام و لم يستطيع محو المشهد من ذاكرته، تَذّكُره لصديقه و مخططاتهم معًا.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص113.

هذا ليس بالأمر السهل لمراقب جوي، فالمشاهد الأخيرة للركاب و هم سعداء لم تفارق مخيلته ليلا و نهارا.

قرر الابتعاد عن خدمته لفترة من أجل نسيان الحادث لكن لم يجد نفعًا، خاصة الاتصال الذي تلقاه من أحد الزملاء، ليخبره عن سبب سقوط الطائرة ثم فصل عنه الخط، ليتركه يتخبط في محور التساؤلات.

هكذا اختار «رفيق طيبي» الشخصيات الرئيسة للرواية من بين 257 شهيدًا.

المبحث الثاني: جمالية المكان والزمان في الرواية

أولا: البنيـــــــــة الزمنيـــــــة:

1/ الاستـــــرجـاع:

يعتبر الاسترجاع من أكثر التقنيات حضوراً في النّص الروائي ، وهو ذاكرة النّص، حيث ينقطع زمن السرد الحاضر و يستدعي الماضي بجميع مراحله، و يوظفه في الحاضر السردي، فالرواية تتبني على عدّة مقاطع استرجاعية تحيلنا على أحداث سابقة ومن أمثلة ذلك نجد قول قائد الطائرة «اسماعيل دوسن» :" حلَّقتُ بها مراراً تجاوزت الخوف من طلعة كانت تربكني في أوّل التربصات التكوينية قبل سنوات بعيدة"[1].

و يذكر الاسترجاع أيضا في سياق آخر:" أسلّي نفسي بمحاولة الاتصال بحبيبتي الرقم ضائع وسط كم كبير من الأسماء"[2]، وهنا يسترجع اللّحظات التي كان يعيشها، لمحاولة الاعتذار من زوجته عن كل ما صدر منه منذ أن عرفها، و كل القلق الذي سببه لها بغيابه، فهنا يحاول توديعها لآخر مرة، و في سياق آخر:" المدرسة، الصف، الذي كنت أجلس به صامتًا، معلماتي عمي موسى المكتبي، الذي يبيعنا الحلويات، وجوه درست معي تعبرني"[3].

---

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص09.

[2]– المصدر نفسه، ص10.

[3]– المصدر نفسه، ص11.

فهنا تقوده الذاكرة إلى أيام الصِّبا، طفولته، حَيِّه، أصدقائه، لكثرة اشتياقه لهم، يتذكرهم وهو في آخر لحظات موته.

و في قول آخر لناصر بوساحة يسترجع ذكرياته عندما سمع أنه سيموت لا مفرّ فاعتذر من زميله موسى الذي كان بجانبه في قوله: "عانَقتُ موسَى اعتذرت عما بَدر منّي (افتراضا) خلاَل أشهر قضيناها في الخدمة الوطنية."[1].

و في مقام آخر يوجد استرجاع على لسان «ناصر بوساحة» حيث يقول: " كنا نسخر من عشاق يتحدثون عن حياة الخبز والماء والخيم مقابل استراحة أبدية قرب من يحبّون"[2]، يتذكر بقوله أنه كان يسخر من العشاق لكنه مع مرور الزمن صار مقبولا لديه أن يعيشه في خيمة و يأكل التمر مع سارة.

و في سياق آخر نجد «وهيبة نايت صالح» تسترجع ذكرياتها مع زوجها و اشتياقها له من خلال قولها:" كان يأتي نحوي بعد أشهر من الغياب يعانقني يخنق أضلعي يمسك يديّ"[3]، وفي استرجاع آخر تقول وهيبة : " سهرت أستعيد حرارات البداية شعرت بالليلة

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص38.

[3]– المصدر نفسه، ص51–52.

أطول قليلاً من ليال فارطة"[1]، هنا خلقت لنفسها جو من التذّكر والشوق والحنين و إحساسها بأن الليلّة أصبحت أطول قليلا من كثرة اشتياقها.

يوجد استرجاعات كثيرة متعددة السياقات، ففي الرواية سيطر الاسترجاع في كامل ثناياها.

2/الاستـــــــــباق:

مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع فهو تصوير مستقبلي لحدث سردي، فإنّه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه فتوجد عدّة استباقات في الرواية، فجاء استباق على لسان قائد الطائرة:" لن نشعر بالموت فالصدمة ستنقلنا مباشرة إلى العالم الآخر"[2]، فيقصد بقوله أن الموت راحة لا توجع فهي توجع الأحياء فإنّه يستبق الأحداث بأن الموت ستنقله إلى العالم الآخـــــر.

و في سياق آخر:" أريد شاعراً و طبيبًا، و مهندسا في ميكانيك الطائرات"[3]، فهنا قائد الطائرة كان يستبق الأحداث و يتوقع لأبنائه مستقبل زاهر عندما كان يتحدث مع زوجته في خططه المستقبلية، تنبأ لهم بشأن عظيم في المستقبل.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص52.

[2] – المصدر نفسه، ص10.

[3]– المصدر نفسه، ص13.

وعلى لسان «ناصر بوساحة» : " تهوي الطائرة بسرعة سنصير رماداً و لن يعثروا إلا على البقايا"[1]، فاستبق الأحداث و كأنّه مات و صار رماداً و لن يعثـــــروا إلاّ على الآثار والبقايا.

وفي سياق آخر على لسان « وهيبة نايت صالح»: " سنصعد نحو السماء التي حدثتكم عنها طاطا مريم في الرّوضة حين حفظتكما سورة الفاتحة"[2]، فإنّها تُحدث قصي ولبنى بأنّهم سيصعدون إلى رب العالمين و لحقتهم المنية و أنّ رب العالمين حين يشتاق لعباده يطلب التحاقهم به بسرعة فإنّها تستبق الأحداث.

وفي استباق آخر على لسان «عادل ميهوبي» :" يصير لي دخل مستقر، أتزوج و أسكن شقة تركها أبي عامرة بروحه و روح أمي"[3]، فعادل ميهوبي قد استبق الأحداث في مخيلته، أحداث أراد أن يعيشها في المستقبل و لم يساعفه الحظ و كانت نهايته قريبة جدا.

وفي سياق آخر لإبراهيم مولاي محمد أحمد:" سألتقي بالشيخ ماء العينين، محمد سيد ابراهيم، بصيري، خطري ولد سعيد الجماني، محمد الحبيب و غيرهم من مشايخ

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص34.

[2]– المصدر نفسه ، ص72.

[3]– المصدر نفسه، ص97.

الصحراء"[1]، عندما علم من قائد الطائرة أنه سيموت لا مفر، فاستبق الأحداث بأنه سيلتقي بهؤلاء المشايخ الصالحين و يخبرهم أنه كان يسير على طريقهم و مبادئهم.

و نذكر استباق آخر على لسان المراقب الجويّ « عزيز» و هو يحضن زوجته «رهام» و يبكي شاهقا على زميله و صديقه قائد الطائرة «اسماعيل» الذي فقده في الطائرة، يبكي على مصير أولاده دون أب بقوله: " ابنته ستجتاز امتحان شهادة التعليم المتوسط و لا يفصلها عنه إلاّ شهران، فاجعة يا رهام، و أبنائه الآخرون أقل سناّ، في النهاية سيكبرون و ينتصرون على متاعب الحياة"[2].

3/إبطـــــاء السرد:

أ/الوقفـــــــة:

تقنية زمانية تعمل على الإبطاء المفرد لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية إلى الحد الذي يبدو معه، أن السرد قد توقف عن التنامي، و في سياق حديث قائد الطائرة عن جدته في قوله:" تركتها في مسيلة نصف حزينة على زوج عاش إلى الثمانين ومات فجأة دون وداع"[3] هنا وقفة وصفية عملت على تبطيئ السرد، أي اسماعيل وصف حالة جدته كيف كانت حزينة على فراق زوجها.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص120.

[2]– المصدر نفسه ، ص 129.

[3]– المصدر نفسه، ص 12.

وعلى لسان «ناصر بوساحة»: " 2% شحن البطارية، بعض النّور الهادئ و الأخير يُمكنني من رؤية ملامحك، أقلب الصور، بالأبيض، بالأحمر، الأسود لا فرق جمال سيجد من يحتويه بعدي..."[1]، فهنا يحاول وصف ملامح جمـال «سارة» للتوضيح لنا كيف شكلها و صورتها للمسرود له، فهي وقفة وصفية ساعدت على تعطيل السرد.

وفي سياق آخر «وهيبة نايت صالح»:" صرفنا كتلة موت، وجوه شاحبة، بعضها اسوّدت من الهلع، دموع حارقة، صار وجه سعاد مساحة مشعلة، عيون جاحظة و غارقة، شعر مترامي على حواف جبينها"[2]، بعدما دعاهم القائد للتلفظ بالشهادتين و إخبارهم بأن هذه اللحظة الأخيرة بعد دقائق أو ثواني فهنا وقفة وصفية، وهيبة تصف حالتهم كيف أصبحت من الخوف و الهلع...

وعل لسان «عادل ميهوبي» يصف وهيبة في قوله: " تشبه أمي المتوفاة قبل سنوات التي تترك لنا صورا كثيرة، وهيبة كأمي هادئة، متماسكة، كما أتذكر لا تعرف الثرثرة[3].

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 40.

[2]– المصدر نفسه، ص65.

[3]– المصدر نفسه، ص96.

ب/ المشهـــــــد:

تقنية من تقنيات السرد فهو اللحظة التي تتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق...، توجد عدّة مشاهد حوارية في الرواية تساهم في تعطيل السرد، فنجد على لسان «سعاد» و «وهيبة» دار بينهما حوار كالتالي:

" الله يقدرك، كيف سمّاك الله؟

_ وهيبة وأنت؟

_ سعاد، واش تخدمي وهيبة؟

_ لا أعمل حاليًا تخرجت بشهادة مهندسة معمارية، تزوجت و غرقت في شؤون البيت

_ الله يبارك ختي ، أنا ماقريتش، السنة السادسة في المدرسة بطلوني، قالولي الطفلة واش تدير بالقراية ريّحي تكبري نزوجوك و تتهناي.

_ الهناء بالزواج يا سعاد، كذبــة كبيرة !

_ كذبة واش من هناء وهيبة ربي يسامحهم كنت نقرا مليح مخلاّونيش كون راني حاجة كبيرة .

_ ربي يعوضك، تبدو عليك ملامح التعب..."[1].

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص60.

فهذا المشهد قام بتعطيل وتيرة السرد وهذا الحوار دار بينهما عندما كانتا ذاهبتان في الطائرة العسكرية للتعرف عن بعضهما البعض فالمشهد كان طويل مما أدّى إلى إبطاء السرد.

و في سياق آخر نجد حوارا دار بين قائد الطائرة و فاتح و ياسيــن:

" _ أبنائي إخوتي:

لا وقت للمقدمات، تذكروا الشهادتين الطائرة تسقط ، وداعاً.

_ صرخ ياسين:

_ واش بيه هذا ! حاطنا كارهين من حياتنا وداعًا و خلاص ، يهبطها بلا جدو.

_ بشويا ياسين، بلاك غير خوف، دوكا يلقاولها حل موالفين يديرو الغلطات.

_ لالا دوخني، كفاش يقول شهدّوا و ابقاو على خير وعادي، تاع واحد راه يمثل في فيلم، الناس قلوبها ماتت بالخلعة..."[1]. عندما انكشف أمر الطائرة بتنبيه من قائد الطائرة بأنّها ستقع، فدار هذا المقطع الحواري بينهم و عرفوا أنّ أحلامهم قد تبددت و ضاع كل شيء، وقد ساهم في تعطيل السرد مما جعلت هذه المشاهد الروائية طويلة، كما احتوت الرواية على العديد من المشاهد الحوارية.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص ص81–82.

4/ تسريــع السّـــــرد:

أ/الحذف:

يعد الحذف تقنية اختصار الكثير من الوقائع و الأحداث و عدم التطرق إلى زمن القصة، و من نماذج الحذف في الرواية نجد قول قائد الطائرة:" الشاعر، الطبيب، المهندس، تقبلوا هذا الأمر"[1]، هنا قائد الطائرة حذف كل حياتهم حتى وصولهم –افتراضًا– إلى تحقيق حلمه وأحلامهم وهذه التقنية أدّت إلى تسريع السرد.

و يظهر أيضا الحذف في الرواية على لسان «عادل ميهوبي»:" تخلّت عنا جميعا دقائق بعد إقلاعها، لم نكن قد استوينا بشكل كافٍ، و لم نختر رفاق الرحلة كعادة المسافرين، حلقت، ارتجت، وختمت الرحلة"[2]، في هذا السياق الحكائي مجموعة من المحذوفات و هي عبارة عن نقاط تكررت و ساهمت في تسريع الحكي و ترك المجال أمام القارئ مفتوحاً.

وفي سياق آخر نجد حذف على لسان المراقب الجوي حيث يقول:" اتصل بي محمد بوعمرة باكيا يعرف اسماعيل منذ سبعة عشر سنة..."[3]، وهنا حذف محدد حيث حذف

---

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص14.

[2]– المصدر نفسه، ص116.

[3]– المصدر نفسه،ص128.

سبعة عشر سنة و تركها قرينة دالة على الحذف، و هنا دلالة على تسريع السرد من خلال عدم ذكر التفاصيل.

وعلى لسان «فاتح زياني» يوجد حذف بقوله: " نجونا أيضا من اصطدام الآجر المتهاوي بسيارة لم تغادر الحي الذي نعمل به منذ أسبوع[1]"، و يكمن الحذف هنا في إسقاط فترة أسبوع من العمل و لم يذكر أي تفاصيل عن عمله و الهدف من هذا الحذف هو تسريع السرد من خلال عدم ذكر التفاصيل، والحذف نوع من الفن الإيجازي يحفظ للسرد تماسكه و يضيف عليه بُعدا جمالياً.

ب/الخلاصـــــــــــــة:

هي تقليص لعدة أحداث جرت في الرواية من أعمال و أقوال مرّ بها السارد، فيلخص لنا أحداث أشهر و سنوات بشكل سريع دون تفصيل، فنجد مثلا قول السارد على لسان «وهيبة»: "لا أسافر إلا موجوعة و مثقلة بأسابيع أو أشهر من تراكمات تجعلني أجلس على سرير خشبي"[2]، لخصت هاته الأسابيع و الأشهر في سطر كيف كانت معاملتها القاسية لها مع أم زوجها فلم تخبرنا بالتفاصيل و الأسباب و لخصتها بشكل سريع.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 75.

[2]– المصدر نفسه، ص56.

هناك تلخيص آخر على لسان «ناصر بوساحة»:" خطيبان منذ أربع سنوات و حبيبان منذ ستة."[1]، لخص عشرتهم مع سارة بشكل سريع و بدون تفصيل، حيث اختزل هاته السنوات في كلمتين بتجاوزه مدة زمنية معتبرة.

و في سياق آخر:" وهران كانت هادئة وصلت إليها بعد خمس ساعات من السير"[2].

تجاوز هذه الفترة الزمنية دون اللجــوء إلى ما وقع فيها من أحداث و الهدف من ذلك الدفع بعجلة السرد إلـــى الأمـــام.

فالرّواية تزخر بعدّة خلاصات و الهدف منها تقليص و اختزال السرد.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ، ص36.

[2]– المصدر نفسه ، ص133.

ثانيا: المكـــــــــــــان:

1/المكـــــــان المفتـــــوح:

عبارة عن مكان لا تحده حدود ضيقة و حيز خارجي، يمثل الانفتاح على العالم الخارجي و هو يشمل الأحياء و الشوارع و الساحات.

في الرواية257/ 3 قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية توجد عدّة أماكم مفتوحة نذكر منها:

*** الصحـــــراء:**

هي مكان واسع شاسع لا تحده حدود، فهو مكان لا متناهي ذو بيئة قاسية المناخ، كثيرة الجدب شديد الحر، مملكه البرد، أرض قاحلة جرداء إلا أنّها غنية بثرواتها و تراثها الثقافي، و هي فضاء واسع للتأمل و التفكير ومن أمثلة ذكر الصحراء في الرواية نجد: " تضمنا الصحراء من جديد و نضع أقدامنا على خريطة عاطفية واجتماعية قضينا سنة ننجزها"[1]، كان ناصر بوساحة يحلم بالزواج من ســـــارة و يتزوج في الصّحـــراء.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 34.

و في سياق آخر:" حين تصبح الصحراء فضاءًا مفتوحًا على التأمل، يصير الرمل لغة تعبر عن الفراغ كلما اتصلت به سائلة عن جديده"[1]، تذكر وهيبة كيف كانت مع زوجها عندما كان في الصحراء كل ما اتصلت به تسأله عن جديده .

وكلمة الصحراء مذكورة في مقام آخر: "الصحراء لأهلها و مهما أطلنا فينا البقاء يبقى شعورنا بقسوتها أكبر من شعور أبنائها الذين عاشروا شمسها و رملها منذ طفولتهم"[2]، هنا فاتح كان يتحدث مع صديقه عن قساوة الصحراء وحرّها الشديد.

***البحـــــــــر:**

مكان مفتوح يُعد مكاناً للراحة النفسية و نسيان الهموم، يلتقي فيه العشاق و في الرواية نجد عدّة أحداث جرت في البحر و من أمثلة ذلك:

" واثق أن طفلة ناعمة كبرت قرب البحر بزرالدة لن تتأقلم بسهولة"[3]، هنا نجد ناصر قد كان له تخوف من سارة أنّها لن تقبل العيش معه في الصّحـــــراء.

و في سياق آخر أيضا ذُكر البحر:" هذا البحر سحره ليس جميلاً دومًا ظننت لمدة عشرين عاما ذاكرة الموت حين تشتغل تضيئ صور عشرات الوجوه التي رحلت"[4]، جميعنا

---

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص52.

[2]– المصدر نفسه، ص78.

[3]– المصدر نفسه، ص 37.

[4]– المصدر نفسه، ص ص 133–134.

نظن أنّ البحر مكان للاستحمام و الراحة النفسية و لكن عزيز (المراقب الجوي) هو بالعكس مكان أخذ أعزّ ما لديه.

*** العـــــــــاصمة:**

هي عاصمة الجمهورية الجزائرية و أكبر مدنها من حيث عدد السكان، ومن مسمياتها الحالية: البهجة، المحروسة، والجزائر البيضاء، نجد كلمة الجزائر على لسان إبراهيم مولاي أحمد محمد: "جئت إلى الجزائر قبل خمس سنوات باحثاً عن أمل في بناء مسار أكاديمي داخل بلد احتضنا و أحبّنا فكبرنا على تمجيده"[1]، وفي قول المراقب الجوي :" في الجزائر يتجاوز عدد المطارات الستة و الثلاثين كيف اختارني القدر لأشهد حادثة مريعة أخذت صديقاً عزيزاً"[2].

*** تنـــــدوف:**

هي مدينة وولاية جزائرية، تعتبر الصناعات التقليدية بتندوف أهم مسلك للتعريف بالتراث اللامادي التي تزخر به المنطقة و ذكرت في عدة سياقات منها على لسان قائد الطائرة:" كنت سأنزل بتندوف ساعات، أمضي نحو محلاتها"[3]، يتحدث عنها عندما كان متوجها نحو تندوف.

---

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 108.

[2]– المصدر نفسه، ص125.

[3]– المصدر نفسه، ص11.

وفي سياق آخر لـ «ناصر بوساحة»:" السكن بتندوف يحتاج تحديًا، نبهتها أكثر من مرة واثق أن طفلة ناعمة كبرت قرب البحر بزرالدة لن تتأقلم بسهولة"[1]، كان له تخوف من أن سارة لن تقبل أن تعيش معه في تندوف.

*** بوفاريـــــــــــك:**

هي إحدى بلديات ولاية البليدة، كونها جزء من سهل متيجة، نجد مكان بوفاريك ذكر في:" سنغادر بعد ساعة نحو بوفاريك لركوب الطائرة العسكرية لا أدري إذا كنا سنصعدها بسهولة، التدافع و كثرة المسافرين"[2]، هنا وهيبة تتكلم عن ذهابها عندما كانت متوجهة لتندوف إلى زوجها مع أطفالها.

و في قول آخر:" تذكرت آخر لقاء قبل أسابيع كلية الحقوق بالعاصمة كانت مكتظة تمكنت من تقبليها في عجل و مضيت نحو بوفاريك"[3]، فكان يتذكر كيف ذهب إلى سارة ورآها في عجلة و ذهب إلى بوفاريك.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية ،ص 37.

[2]– المصدر نفسه، ص56.

[3]– المصدر نفسه، ص37.

2/المكـــــــــان المغـلـــــــق:

*** الطـــــائرة:**

الرواية بأكملنا مبنية على هذا المصطلح وهو الطائرة العسكرية أي هي طائرة ثابتة أو متحركة الجناح تابعة لسلاح الجو، يطلق عليها لفظ طائرة حربية، حيث نجد عدّة سياقات دالة عليها في قول قائد الطائرة: " كونوا أوفياء الطائرة مخلصات، من يقذف بنفسه، ستحلقه و تجهز عليه"[1]، فهنا يحاول قائد الطائرة تنبيههم بأن يموتوا مع بعض و لا أحد يتجرأ على قذف نفسه لأنّ الطائرة ستقع عليه و تقتله.

ونجدها في سياق آخر:" يكفي أنّ يُشار إلى زوجاتنا و أطفالنا بأنهم من عائلات شهداء الطائرة حتى يتضامن معهم الآخرون"[2]، وكأنه يقول أنّه فخور بأنه سيكون من شهداء الطائرة الذين خدموا البلاد و استشهدوا من أجلها، و يصبح لزوجاتهم وأطفالهم الحق والتضامن معهم.

*** بليـــــــمور:**

" منطقة فلاحية تحولت إلى مدينة صغيرة خلال عقود عاش فيها مما يكفي لأعرف معنى التواجد في أمكنة لا تصلح إلا للنوم ، للتأمل والعيش خارج مدارات التقدم و الشغل

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص11.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

والمال والشغف أنّ أبقى في بليمور فهذا يعني أنني قررت بشكل نهائي قضاء حياتي كادحاً"[1].

*** البيـــــــت:**

هو مكان مغلق بسيط له عدّة دلالات تدل على الراحة و الطمأنينة و السكينة باعتباره الملجأ الوحيد الذي يلجأ إليه الإنسان في حالة شعوره بالتعب، و تارة أخرى يدل على الشقاء إذا لم يجد الإنسان راحته، كما يظهر لنا بيت وهيبة صورة للعزلة و الكآبة في قولها : " تلقى دعمًا ضدي من زوجات أشقائه الذين غادروا البيت الكبير رغم شساعته و اختاروا استئجار شقق باهضة"[2]، و هذا المقطع يوضح لنا أن البيت التي تقطن فيه وهيبة صورة المشاكل و الكآبة و الحزن...

و في سياق آخر نجد:" لا أدري ماذا أقوله لرشيد حول يومياتي الكالحة إذا طالبته ببيت خاص سأضعه في موقف محرج"[3]، هنا وهيبة تريد أنّ تستقر مع زوجها في بيت واحد دون مشاكل ولكن أن تقول له هذا الموضوع خوفا من خسارته.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 76.

[2]– المصدر نفسه، ص53.

[3]– المصدر نفسه، ص59.

وعلى لسان عادل ميهوبي نجد: " عشت في بيت عمي و قد كان فقيرا تركت شقتنا خالية لم يسمح لي بالبقاء وحيداً"[1]، هنا تعددت تسميات هذا المكان، بيت، شقة ولها دلالة واحدة فهو أبرز الأماكن المغلقة.

*** الثكـنـــــــــــة:**

فمن الطبيعي ذكر المكان الخاص بالجيش و هو الثكنة و الكاتب لم يعطي مساحة كبيرة للحديث عن هذا المكان، فهو مكان محدود من الناحية الجغرافية، و من الناحية الأخرى هو مكان محدود نفسيا.

نجدها على لسان «ناصر بوساحة» في قوله: " كنت طلبت من سارة أن تجيء إلى الثكنة أو المطار"[2]، فكان يود أن يرى خطيبته سارة لآخر مرة يطلب منها المجيء إلى الثكنة العسكرية.

وفي سياق آخر نجد «عادل ميهوبي» في قوله: " لا أدري كيف يمكن استيعاب حياة المفاجآت كنت عائدًا من البيت بالعاصمة صوب الثكنة بتندوف"[3]، يقصد بقوله أن الحياة هذه كلها مفاجآت و كل شيء كتبه الله لنا، يجب علينا أن نؤمن به و نُحسن من خاتمتنا.

[1]– رفيق طيبي،3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، ص 96.

[2]– المصدر نفسه ، ص36.

[3]– المصدر نفسه، ص100.

خـــــاتمة

خـــــاتمة:

في ختام هذا البحث، ومن خلال الدراسة التي قمنا بها، حاولنا الكشف عن بعض الجوانب الخفية للموضوع ألاّ وهو دراسة البنية السردية في رواية " 257/ 3 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية " لـرفيق طيبي، ومن خلالها توصلنا إلى النتائج التالية:

* تعد رواية "3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية"، عملاً تخييليًا تحاكي حادثة واقعية في تاريخ الجزائر.

* اعتمد كاتب الرواية على الحدث الذي تدور حوله الرواية لنمو المواقف وتحريك الشخصيات لربط عناصر الرواية، حيث استطاع الكاتب أن يُدر نسجًا روائيًا متنوعًا من خلال حادثة سقوط طائرة في مدة زمنية قصيرة.

* الرواية محملّة بالشخصيات النموذجية حيث سلط الروائي الضوء على شخصيات رئيسية وكل شخصية منها تضم العديد من الشخصيات التذكارية التي ساهمت في بناء أحداث الرواية.

واستطاع الكاتب أن يجمع بين الشخصيات، رغم اختلافها من حيث المناطق والتقاليد، وتميزت هذه الشخصيات بالموازاة.

* أما الزمان في الرواية المدروسة مرتبط بزمن معاصر حيث اختص ببنية معقدة لأنّها تتبع دواخل الشخصيات، ذلك بإحداث استرجاع الماضي الذي يسرد لنا ذكريات أبطال

الرواية وحياتهم التي عاشوها مع أهاليهم، أما الاستباق ارتبط بتوقعات وتصورات الأبطال ما سيحدث بعد موتهم.

* جرت أحداث الرواية على تعدد الأمكنة وذلك لخدمة النص منها الأماكن المفتوحة كالصحراء، بوفاريك، الجزائر وغيرها..، والأماكن المغلقة كالطائرة، الثكنة، البيت...الخ.

وفي الختام يمكننا القول أنّ رفيق طيبي من خلال روايته 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، استطاع أن ينتقل لنا اللحظات والحالات النفسية التي عاشها الشهداء في شكل محاكاة بعمل تخييلي.

فمن خلال هذا البحث المتواضع حاولنا دراسة البينة السردية في هذه الرواية والوصول إلى وظيفة كل بنية من بنيات النص السردي، فالنتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدراسة ما هي إلاّ تلميحات و نرجو أن تكون إضافة لدراسات سابقة.

الـــملاحـــق

èالملاحق:

*** تعريف بصاحب الرواية:**

محمد رفيق طيبي، روائي وشاعر وناشر جزائري، ينحدر من ولاية سطيف شرق الجزائر، خريج كلية الحقوق والعلوم السياسية (ماستر قانون التهيئة والتعمير)، لديه العديد من المساهمات الوطنية والدولية، دخل إلى الأدب بما يراه موهبة، من باب الخواطر و القصائد المدرسية كونه الباب الأوسع لطفل يحلم، حصل على جائزة الرئيس الجزائري للمبدعين الشباب عام 2015.

صدرت له العديد من الأعمال منها:

* الموت في زمن هش (رواية).

* أعراس الغبار (شعر).

* 275 (رواية).

* ليل الغواية (رواية).

* أرافقك لمئتي متر(شعر) [1].

[1] –https://www.facebook.com/taibimohamedrafik1

رفيق طيبي

رواية



الطبعة 2

257

3 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية

خيال

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر.

1_ رفيق طيبي، 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية، دار خيال للنشر و الترجمة، ط2، برج بوعريريج، الجزائر، 2018

ثانيا: المراجع باللغة العربية.

1_ ابراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2014.

2_ ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية(دراسة في بنية الشكل)، المؤسسة الوطنية للاتصال، د ط، الجزائر، دت.

3_ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2015.

4_ جماعة من الباحثين (أحمد طاهر حسنين، أحمد غنيم حازم شحاتة، مدحت الجيار، محمود البطل، نجو جي واثيو نحو، سيزا قاسم، يوري لوتمان)، جماليات المكان، دار القرطبة، ط 2، دار البيضاء،1988.

5_ جميل حمداوي، أسلوبية الرواية (مقارنة أسلوبية لرواية "جبل العلم" لأحمد المخلوفي)، صحيفة المثقف، ط 1، 2016.

6_ زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر للنشر، د ط، دت.

7_ حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1991.

8_ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء_الزمن_الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990.

9_ يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفرابي، ط2، بيروت، لبنان، 1999.

10_ لطيف زيتون، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2002.

11_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010.

12_ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت، د ط، بيروت، 1955.

13_ نيهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا (قراءة تحليلية في المجموعة القصصية 1989،2008) لهيثم بهنام البردة، تموزة، ط1، دمشق، بيروت، 2012.

14_ نفلة حسن احمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.

15_ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، د ط، 2004.

16_ سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

17_ سعيد يقطين، قال الراوي (البنات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1997.

18_ عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دار فارس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2000.

19_ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998.

20_ عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، عمان 2008.

21_ عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005.

22_ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، العاصمة، الجزائر، 2010.

23_ صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ، ط1، القاهرة، 1998.

24_ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1985/1947)، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1998.

25_ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 2009.

رابعا: المعاجم باللغة العربية.

1_ ابن منظور، لسان العرب، (مادة سرد)، مجلد7، دار صادر بيروت، ط1، دت.

2_ أبو إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصِحاح العربية ، تحقيق محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط، مصر، 2009.

خامسا: المراجع الأجنبية المترجمة.

1_ جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر، شارع قصر النيل القاهرة، ط1، 2003.

2_ فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2013.

سادسا: الرسائل الجامعية.

1_ حنان بوثرة، جمالية المكان والزمان فني "رواية الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف حكيم سليماني، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015.

2_ روباش ابتسام، البنية السردية في رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ، رسالة لنيل شهادة ماستر، إشراف دلوم مجمد، قسم اللغة العربية ولأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، سنة 2016/2015.

سابعا: المواقع الالكترونية.

1_ https://www.facebook.com/taibimohamedrafik1.

فهرس الموضوعات

فـــــهرس الموضوعـــــات

الفصل الأول: مصطلحات السردية

المبحث الأول: البنية السردية

شـــــكر وتقدير

إهداء

مقـــــــــــدمة .....أ_ت

أولا: مفهوم البنية 05

1/ لغة 05

2/ اصطلاحا.....06

ثانيا: مفهوم السرد.....08

1/ لغة.....08

2/ اصطلاحا.....08

ثالثا: مفهوم البنية السردية.....11

1/ مفهومها.....11

2/ السردية 12

3/ مكونات السرد..... 13

المبحث الثاني: عناصر السرد الروائي

أولا: الزمن.....16

1/ مفهومه.....16

2/ مستويات الزمن.....17

أ/ الاسترجاع.....18

ب/ الاستباق.....18

ج/ تسريع السرد.....18

د/ ابطاء السرد.....19

ثانيا: المكان.....21

1/مفهومه.....21

2/ أنواعه..... 22

أ/ المكان المفتوح.....23

ب/ المكان المغلق.....23

ج/ المكان المجازي.....23

د/ المكان الهندسي 23

هـ/ المكان المعادي.....24

ثالثا: بنية الشخصية.....25

1/ مفهومها.....25

2/أنواع الشخصية.....27

أ/ الشخصية الرئيسة (النامية).....27

ب/ الشخصية الثانوية.....28

ج/ الشخصية المرجعية.....28

د/ الشخصية المسطحة (الثابتة) 29

هـ/ الشخصية المتكررة (الاستذكارية) 29

و/ الشخصية الإشارية (الواصلة).....29

رابعا: الحدث 30

1/ مفهومه 30

2/ طرق بناء الحدث.....31

أ/ الطريقة التقليدية.....31

ب/ الطريقة الحديثة.....31

ج/ طريقة الاسترجاع الفني (الخطف خلفًا).....31

الفصل الثاني: تجليات البنية السردية في رواية 3/257 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية

المبحث الأول: بنية الحدث والشخصية في رواية /3 دقائق قبل سقوط طائرة بوفاريك العسكرية

أولا: سردية الأحداث في الرواية.....33

ثانيا: شخصيات الرواية.....36

1/ قائد الطائرة 36

2/ ناصر بوساحة.....39

3/ وهيبة نايت صالح 40

4/ فاتح زياني.....43

5/عادل ميهوب.....45

6/ابراهيم مولاي أحمد محمد.....46

7/ المراقب الجوي.....47

المبحث الثاني: جمالية المكان والزمان في الروية

أولا: البنية الزمنية.....49

1/ الاسترجاع.....49

2/ الاستباق.....51

3/ ابطاء السرد.....53

أ/ الوقفة 53

ب/ المشهد.....55

4/ تسريع السرد 57

أ/ الحذف 57

ب/ الخلاصة 58

ثانيا: المكان.....60

1/ المكان المفتوح.....60

2/ المكان المغلق.....64

خـــــــــــــــاتمة.....68

المـــــــــــــلاحق 71

قائمة المصادر والمراجع 74

فهرس الموضوعـــــات.....80